ترجمة جهينة

زارني ريمون وجولييت قبل السفر الى نيويوزك وناولني مظروفا فيه مبلـغ مـن الدولارات لقاء ترجمة جهينة للكتاب..قلت له:

-هذا كثير.. انه عشرة أضعاف ما يدفع في لبنان لترجمة كتاب..

-انه دفعة أولى ، فاذا انتشر الكتاب على تطاق واسع، لها ربع ما أربحه من النسخ التي تباع.

-انها ترجمته عن طيب خاطر حتى لو كان دون مقابل، فهو يخـدم قـضيتهاالعامة والخاصة..

- ماذا تعنين بالخاصة؟

-أنا لم أخبرك أنها كانت يوما زوجة غانم قبل عشرة أعوام.

-لقد أثرت فضولي.

-تودد اليها حين عرف أن أمها من آل عباد التي تملك أراض شاسعة في الجنـوب هي ملك جدي لأمي الذي حدثتك عنه، وكانت أمها هي وريثته الوحيدة بعد وفاة أمـي.. كان غانم حينذاك في قضايا الجنسية، فأقنعها بأنه لا حق لها بالجنسية اللبنانية، لأن والدها فلسطيني الاّ اذا تزوجت لبنانيا، وأنه عريس حاضر مغرم بها من النظرة الأولى، وهـو من بين كل اللبنانيين ذوي النفوذ يتعاطف مع القضية الفلـسطينية، فوقعـت فـي الفـخ وتزوجته سرا عن أهلها، فما كانوا ليرضوا بمثل ذلك الزواج من نكرة وخـصوصا اذا استقصوا سيرته وعرفوا أنه رجل لا أخلاق تردعه، مزواج وصائد ثروات، وبعد الزواج أخذ منها وكالة بالتصرف بالأراضي التي تخص آل عباد، وكان يخلـع منهـا أشـجار البرتقال ويزرعها حشيشا للإتجار.

-أين درست اللغة الإنجليزية؟

-في الجامعة اللبنانية، بقيت عندنا حتى تخرجت، بينما سافرت أسرتها الى الجنوب، وعاشت في كنف جدي.. وسافر اثنان من اخوتها الى الكويت للعمل هناك.

-لاحظ الناشر سلامة لغتها العربية الخالية من الأخطاء اللغوية، ودقة فهمها للغـة الإنجليزية..

-تعرف أن أسرتنا حريصة على إتقان اللغة العربية، وكانت تسمعها سـليمة منـذ الطفولة من أمها.. أما اللغة الإنجليزية فكانت تدرسها من قبل في فلسطين فكـان سـهلا عليها أن تتفوق فيها على اللبنانيين في الجامعة العربية.. سألتني جولييت:

-ألا تزال زوجة غانم؟

-طلبت منه الطلاق ولكنه يأبى.. انها منفصلة عنه منذ زمن وتعمل كمراسلة صحفية لمجلتها تغطي أحداث ما يجري للفلسطينيين في لبنان وفلسطين، وتترجم عن الصحف الأجنبية. ويعتمد عليها في كثير من النشاطات للمنظمة.. قال ريمون:

-لماذا طلبت مني أن لا أذكر اسمها على الكتاب الذي ترجمته؟

-المجلات الفلسطينية في معظمها سرية لا يكتب فيها أحد الاّ بأسماء حركية خوفـا من الأذى.. لقد تعرضت من عهد قريب لحادث كاد يودي بحياتها..كانت عندي يوم سمح للمراسلين الأجانب أن يدخلوا مخيم شاتيلا بعد المذبحة، وكان معها كاميرا حديثة زودتها بها المنظمة. وهناك أطلق عليها الرصاص وجردت من آلتها وحقيبتها..وبقيـت شـهرا كاملا لاأدري أين هي ان كانت بين الأحياء جريحة في أحد المستشفيات أو بين الأموات في حفرة جماعية.. ان جولييت تعلم بتفاصيل ما جرى لها في المستشفى وأردفت:

-حين قرأت كتابك بأن غانم كان بين أشرس من نكّل بالفلـسطينيين فـي صـبرا وشاتيلا ماعاد عندي شك أنه كان وراء محاولة اغتيالها.. لقـد اسـتهدفها فـي المخـيم ولاحقها في المشفى حيث نقلتها اليه شاحنة تحمل جثث الموتى، فكان فيه من أنقذ حياتها، ووجد فيه من يلاحقها للقضاء عليها، بطريقة تبدو قضاء وقدرا!..

* * *